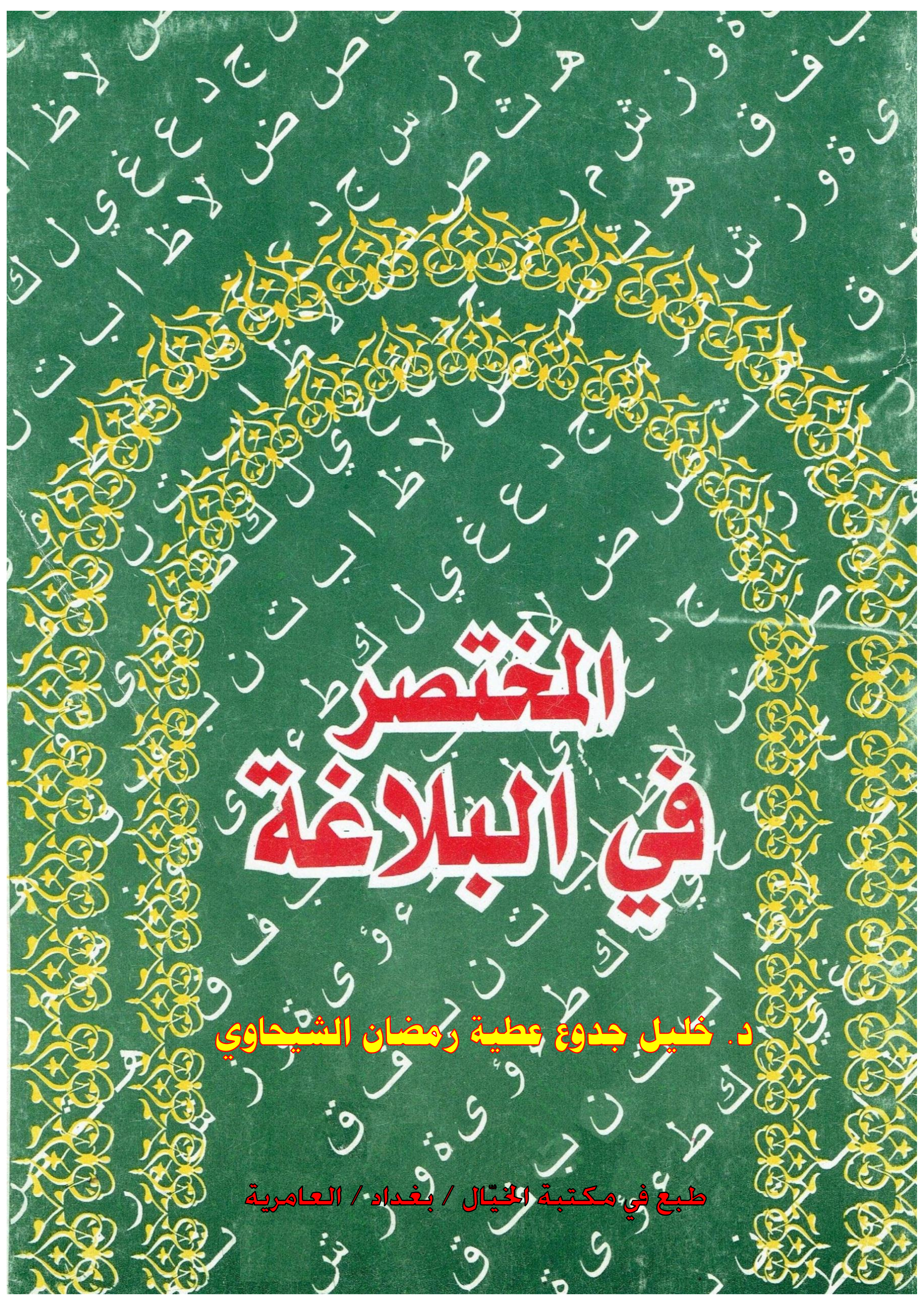

المختصر
في البلاغة
د. خليل جدوع عطية رمضان الشيحاوي
طبع في مكتبة الخيّال / بغداد / العامرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

البلاغة

البلاغة وهي في اللغة الانتهاء والوصول وأشار ابن منظور إلى معنى البلاغة اصطلاحاً يبلغ بعبارة لسانه، كنه ما في قلبه[١].

وقد جاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾[٢]، وكان آخر من وقف عليها من المتأخرين الخطيب القزويني، فقد ميز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم فعرف الأول.

بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته[٣] وعرف الثاني.

بلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ[٤].

وقد قسم البلاغة على ثلاثة أقسام، فكان ما يحترز به عن الخطأ علم المعاني، وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان، وما يعرف به وجوه تحسين الكلام علم البديع[٥].

أولاً- علم المعاني:

وقد عرف الخطيب علم المعاني بأنه علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.

وحصر علم المعاني في ثمانية أبواب، أحوال الإسناد الخبري وأحوال المسند إليه وأحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل، والقصر، والإنشاء، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب[٦].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج٨، ص٤٢٠.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٣.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، ص٢١.

(٤) الإيضاح، ص٢١.

(٥) الإيضاح، ص٢٢.

(٦) الإيضاح، ص٢٤.

الخبر: كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، وأضرُبُه ثلاثة[٧]:

أ- الابتدائي: وهو الذي يكون خالياً من المؤكدات لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾[٨]، وزيدُ قائمُ.

ب- الطلبي: وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته فيؤكد لأجله بإحدى أدوات التوكيد مثال ذلك: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾[٩].

ج- الإنكاري[١٠]: وهو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾[١١].

أغراض الخبر المجازية:

الأول: فائدة الخبر ومعناه إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنتهُ الجملة أو الكلام وهذا الأصل في كل خبر، لأن الفائدة منه تقديم المعرفة أو العلم إلى الآخرين[١٢] مثال ذلك: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[١٣].

الثاني: لازم الفائدة وهو الذي لا يقدم جديداً وإنما يُفيد أن المتكلم عالمٌ بالحكم مثال ذلك: محمودٌ ذكيٌ، فالمخاطب يعلم ذكاء محمود ولكنه زيادة في فائدة الخبر[١٤].

ويخرج الخبر لأغراض مجازية كثيرة إذا كان على خلاف مقتضى الفرضين أعلاه ومنها[١٥]:

١. إظهار التحسر كقوله تعالى: ﴿إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾[١٦].

---

(٧) الإيضاح، ص٢٥.

(٨) سورة الأنبياء، الآية ٦٣.

(٩) سورة يوسف، الآية ٨.

(١٠) الإيضاح، ٢٨.

(١١) سورة يس، الآية ١٦.

(١٢) الإيضاح، ص٢٨.

(١٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(١٤) ينظر: الإيضاح، ص٢٨.

(١٥) جواهر البلاغة، ص٥٤-٥٥.

(١٦) سورة آل عمران، الآية ٣٦.

٢. الاسترحام ومثاله: إني فقيرٌ إلى عفو ربي.

٣. تحريك الهمة ومثاله: ليس سواء عالمٌ وجهولُ.

٤. المدح كقول الشاعر:

فإنك شمسٌ والملوكَ كواكبُ   إذا طلعت لم يُبدّ منهنَ كوكبُ[١٧]

٥. الفخر كقوله (ﷺ): {إن الله اصطفاني من قريش}[١٨].

٦. التوبيخ كقول الفقيه بحضور غنيٍّ: الزكاة واجبة على الأغنياء.

٧. التحذير كقول النبي (ﷺ): {أبغض الحلال إلى الله الطلاق}[١٩].

٨. الأمر كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[٢٠].

٩. النهي كقوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[٢١].

١٠. الوعد كقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾[٢٢].

١١. الوعيد كقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[٢٣].

١٢. الدعاء كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٢٤].

١٣. التبكيت كقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[٢٥].

١٤. التمني مثاله: ليتني عندك.

١٥. الإنكار مثاله: مالهُ عليَّ درهم.

١٦. النفي مثاله: لا بأس عليك.

١٧. التعظيم مثاله: (سبحان الله).



(١٧) قالهُ النابغة الذبياني.

(١٨) صحيح الترمذي، ص٣٦٠٥.

(١٩) رواهُ الدارقطني في السنن: ٤/٣٥.

(٢٠) سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

(٢١) سورة الواقعة، الآية ٧٩.

(٢٢) سورة فصلت، الآية ٥٣.

(٢٣) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

(٢٤) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٢٥) سورة الدخان، الآية ٤٩.

الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوباً وله أساليب مختلفة منها صيغ المدح والذم كنعم وبئس والتعجب بصيغتيهِ ما أفعله وأفعل به والقسم والرجاء وصيغ العقود كبعت واشتريت ووهبت وقبلت(٢٦).

أحوال الجملة وما يدخل فيها من المسند إليه ومتعلقات الفعل:

ولا تشم الجملة رائحة التمام إلا إذا استوفت ركنين هما: المسند إليه والمسند، وإذا حذف منها أحد هذين الركنين فإن النحاة يلجأون إلى التقدير ليستقيم الكلام، ولم يأخذ النحاة بهذين المصطلحين وإنما جعلوا ما يدل عليهما ومن ذلك المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل.

أما علماء البلاغة فأخذوهما وبنوا عليهما دراستهم في علم المعاني.

وتتصل بأحوال الجملة موضوعات كثيرة نقتصر على أهمها وهي التقديم والتأخير والفصل والوصل والقصر.

أما التقديم والتأخير فهو باب تتبارى فيه الفحول لإظهار المواهب والقدرات والمعاني لها في التقديم خمسة أحوال:

أ. تقديم العلة على معلولها عند القائلين بها كتقديم الكون على الكائنية والعلم على العالمية.

ب. التقدم بالذات كتقدم الواحد على الاثنين لأن الواحد سابق ولا يمكن تحقق الثاني إلا به.

ج. التقدم بالشرف كتقدم الأنبياء على الأتباع والعلماء على الجهال.

د. التقدم بالمكان كتقدم الإمام على المأموم.

هـ. التقدم بالزمان كتقدم الشيخ على الشباب والأب على الابن.

ومن التقدم تقديم متعلقات الفعل عليه كالمفعول به والجار والمجرور والحال ويكون لأغراض منها:

١. الاختصاص: كقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.

٢. الاهتمام بالمتقدم: كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾(٢٧).

---

(٢٦) جواهر البلاغة، ص٧٥.

(٢٧) سورة الأنعام، الآية ١٦٤.

٣. التبرك مثل: قرآناً قرأت.

٤. الضرورة الشعرية: وهو كثير جداً.

٥. رعاية الفاصلة: كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[٢٨].

القصر[٢٩]: وهو في اللغة: الحبس قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾[٣٠] أي محبوسة فيها، وأما معناه في الاصطلاح: فهو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وذلك كتخصيص المبتدأ كقولنا: ما شوقي إلا شاعرُ، وهو قسمان:

١. المقصور: وهو الشيء المخصص.

٢. المقصور عليه: وهو الشيء المخصص به. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[٣١] (فالحياة الدنيا) مقصورٌ عليه و (الغرور) مقصور.

ويقع القصر بين المبتدأ والخبر كقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾[٣٢]. وبين الفاعل والمفعول مثال ذلك: ما رأى زيدٌ إلا الحقَ. وبين المفعولين مثال ذلك: ما أعطيتُ زيداً إلا كتاباً. وبين الحال وصاحبها مثال ذلك: ما جاء مسرعاً إلا محمدٌ.

وينقسم القصر بحسب الحقيقة والإضافة على قسمين:

١. قصر حقيقي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة لا يتعداه إلى غيره أصلاً ومن ذلك (ما خاتم الأنبياء والرسل إلا محمد ﷺ) فخاتم الأنبياء والرسل، وهو المقصور مختص بمحمد ﷺ وهو المقصور عليه لا يتجاوزه إلى غيره.

٢. قصر إضافي: وهو أن يكون القصر فيه بالإضافة إلى شيء مخصوص لا إلى جميع ما عدا المقصور عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ فمحمد ﷺ

---

(٢٨) سورة الضحى، الآيات ٩-١٠.

(٢٩) ينظر: الإيضاح، ص٥، وجواهر البلاغة، ص١٨٠.

(٣٠) سورة الرحمن، الآية ٧٢.

(٣١) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٣٢) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

مقصور على الرسالة بالإضافة إلى شيء آخر وليس أن تكون الرسالة مختصة به وحده.

وأما طرق القصر فأهمها أربعة:

١. النفي والاستثناء: ومنه ما صلاح إلا عالم، فوجه القصر فيه أنه متى قيل: (ما صلاح) توجه النفي إلى صفته لا ذاته لأن الذوات يمتنع نفيها وإنما تنفى صفاتها حيث لا نزاع في طوله وقصره، وما شاكل ذلك وإنما النزاع في كونه كاتباً أو شاعراً أو عالماً.

٢. إنما: ويكون المقصور عليه مؤخراً فيها وجوباً كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(٣٣). وإنما متضمنه معنى ما وإلا لقول المفسرين لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾(٣٤) معناه (ما حرم عليكم إلا الميتة والدم) وهي كذلك لإثبات ما يذكر بعدها، ونفي ما سواه وهو قول النحاة وكذلك يصح انفصال الضمير معها مثل: (إنما يصلي أنا) أي ما يصلي إلا أنا.

٣. العطف: بـ (لا) أو (لكن) أو (بل) فإن كان العطف (بلا) كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها وأن كان العطف بـ (لكن) و (بل) كان المقصور عليه بعدهما، مثال: محمد شاعر لا كاتب، ما محمد كاتب بل شاعر، فقبل لا مقصور عليه، وبعد بل ولكن مقصور عليه أيضاً.

٤. تقديم ما حقه التأخير: ويكون المقصور عليه هو المقدم فقولك عالمٌ هو لم يعتقد أنه شاعر أو صحفي.

---

(٣٣) سورة فاطر، الآية ٢٨.

(٣٤) سورة البقرة، الآية ١٧٣.

الإيجاز والإطناب والمساواة

١- **الإيجاز:** لغة: التقصير، واصطلاحاً: أن يكون اللفظ أقل من المعنى، مع الوفاء به وإلا كان إخلالاً يفسد الكلام.

وقد كان العرب يعدّون الإيجاز هو البلاغة، وقد ذكر الجاحظ في بيانه: بأن جعفر بن يحيى يقول لكتّابه (أن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا)[٣٥]، قال أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين (فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه)[٣٦].

والإيجاز ضربان:

الأول – إيجاز القصر: وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني فحين تقارن بين قول الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[٣٧] وبين قول العرب (القتل أنفى للقتل)[٣٨] ترى فرقاً كبيراً بين القولين فقد صرح في قول الله تعالى بالمطلوب الذي هو الحياة ونكرها للتعظيم وخلا من التكرار الذي هو عيب الكلام على خلاف قول العرب في ذلك كله.

الثاني – إيجاز الحذف: وهو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر من ذلك مع قرينة تبين ذلك المحذوف وأدلته كثيرة والمثبت لذلك العقل كقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾[٣٩]، فإن العقل يدل على الحذف وهو نكاح أمهاتكم، أو قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾[٤٠]، فإن العقل يدل على الحذف وهو المتناول من المذكورات في الآية.

وقد يحذف جزء الجملة كما في حذف الفاعل والاكتفاء بذكر الفعل كما في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾[٤١]، أي إذا بلغت النفس أو حذف الفعل وجوابه كما في قول

---

(٣٥) البيان والتبيين للجاحظ: ٨٦/١.

(٣٦) كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص١٧٤.

(٣٧) سورة البقرة، الآية ١٧٩.

(٣٨) ينظر: سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي: ٧٢/١.

(٣٩) سورة النساء، الآية ٢٣.

(٤٠) سورة المائدة، الآية ٣.

(٤١) سورة القيامة، الآية ٢٦.

الله تعالى: ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴾[42]، أي: احذروا ومن ذلك حذف المضاف والمضاف إليه كقوله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾، أي: وإقامة كل واحد منهما مقام الآخر.

ومنها حذف الموصوف كقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً ﴾[43]، أي آية مبصرة. ومن ذلك حذف الشرط كقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[44]، أي فافطر فعدة من أيام أخر، قد تحذف الجمل كما بيّنا في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[45]، أي إذا أردت قراءة القرآن، فاكتفي بالمسبب الذي هو القرآن عن السبب الذي هو الإرادة.

٢- **الإطناب**[46]: لغة: إذا فيه وطول ذيوله. واصطلاحاً: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، والإطناب غير التطويل فإن الأخير ليس من البلاغة في شيء قال أبو هلال: فالإطناب بلاغة والتطويل عي[47]. وأشكاله كثيرة منها: الإيضاح بعد الإبهام كما في باب نعم وبئس فلولا إرادة الإطناب لقال نعم زيد، ومنها ذكر الخاص بعد العام كقوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾[48]، وذكر الخاص هنا لزيادة فضل، أو ذكر العام بعد الخاص كقوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾[49] والنسك أعم من الصلاة لأن النسك شامل للصلاة لكونه عبادة. أو للتكرير وأغراضه كثيرة منها التعظيم كقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾[50]، أو التعجب كقوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴾[51]، أو لتعدد المتعلق كما في سورة الرحمن.



(٤٢) سورة الشمس، الآية ١٣.
(٤٣) سورة الإسراء، الآية ٥٩.
(٤٤) سورة البقرة، الآية ١٨٤.
(٤٥) سورة النحل، الآية ٩٨.
(٤٦) جواهر البلاغة، ص٢٢١.
(٤٧) كتاب الصناعتين: ١/١٨٦.
(٤٨) سورة البقرة، الآية ٢٣٨.
(٤٩) سورة الأنعام، الآية ١٦٢.
(٥٠) سورة الحاقة، الآيات ١-٢.
(٥١) سورة المدثر، الآيات ١٩-٢٠.

٣- **المساواة**[٥٢]: فهو تساوي اللفظ والمعنى بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر، ومعرفتهما رهينة بأساليب الإيجاز والإطناب ومن أمثلة المساواة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[٥٤] وقول النابغة الذبياني:

فأنك كالليل الذي هـــو مدركـي وأن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقول زهير:

ومهما يكن عن امرئ من خليقة وأن خالها تخفى عن الناس تعلم

والمساواة كثيرة في لغة العرب لاسيما عند تطابق الألفاظ ومعانيها.

ثانياً- البيان:

والبيان لغة: الوضوح والكشف والظهور[٥٥]. أما اصطلاحاً: فهو ملكة التعبير ونتاج هذه الملكة من فن القول، وقد حده الجاحظ كذلك بأنه الكشف والإيضاح والفهم والإفهام وهو يحتاج إلى تمييز وسياسة وتمام الآلة وأحكام الصنعة وسهولة المخرج وجهارة المنطق وتكميل الحروف وإقامة الوزن ودلالته على المعاني عنده باللفظ أو الإشارة أو العقد أو الخط أو النصبة[٥٦].

وإذا أردت أن تكون ماهراً في هذا الفن فخذ ما قاله ابن الأثير: وهو أن يكون لك معرفة في علم العربية والمتداول المألوف استعماله وحفظ القرآن الكريم والأخبار الواردة عن النبي ﷺ ومعرفة علم العروض والقوافي[٥٧].

---

(٥٢) جواهر البلاغة، ص٢٢١.

(٥٣) سورة النحل، الآية ٩٠.

(٥٤) سورة الرحمن، الآية ٦٠.

(٥٥) ينظر: مختار الصحاح، ص٧٢.

(٥٦) ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ، ص٣٦.

(٥٧) ينظر: في المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير: ٢/٢.

أقسام البيان: وهي أربعةٌ:

١. التشبيه.

٢. المجاز.

٣. الاستعارة.

٤. الكناية.

أولاً- التشبيه:

التشبيه لغة: ذكر ابن منظور في لسان العرب في مادة (شبه) أن الشبه والشبيه: المثل وأشبه الشيء الشيء: ماثله. وأما اصطلاحاً فقد عرفه السيد أحمد الهاشمي بأنه (عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم).

وأركانه أربعة: المشبه والمشبه به ووجه الشبه وأداة التشبيه. مثال على ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾[٥٨].

المشبه: اسم كأن العائد على العصا.

المشبه به: جان.

وجه الشبه: الاهتزاز وشدة الاضطراب.

أداة التشبيه: كان.

وقد أكد العلوي في الطراز، أن المشبه به أعظم حالاً من المشبه في كل أحواله. وقد وردت شواهد في التشبيه تخالف ذلك كقوله تعالى حكاية عن الكفار: ﴿**إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ** ﴾ في مقام أن الربا مثل البيع، عكسوا ذلك لإيهام أن الربا عندهم أحلُّ من البيع لأن الغرض الربح وهو أثبت وجوداً في الربا منه في البيع، فيكون أحقّ بالحل عندهم، وأما الربط بينهما وأقصد في ذلك المشبه والمشبه به فهو كما حصره القزويني بقوله أما (تحقيقاً أو تخييلاً) والمراد بالتحقيق ما أدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة كتشبيه الشعر بالليل

---

(٥٨) سورة النمل، الآية ١٠.

فـي السـواد وتشـبيه النكهـة بـالعطر وتشـبيه الصـوت بـاللمى فـي العذوبـة. وأمـا التخييلـي فالمقصود به ألا يمكن وجوده في المشبه به إلا على تأويل(٥٩).

أدوات التشـبيه وهـي كثيـرة منهـا، الكـاف، ومثـل ومثيـل وشـبيه، ويـاء النسـب، وعـدل وعديل وكفـء ومُشاكِل وموازن ومضارع وند وصنو وكل ما شاكلها أو اشتق منها.

أقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه:

١- تشبيه تمثيل: وهو مـا كـان وجـه الشبه فيـه وصـفاً منتزعـاً مـن متعدد، مثل قول الشاعر:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب(٦٠)

فوجـه الشـبه هنـا سـرعة الـذهاب والفنـاء حيـث انتـزع مـن أحـوال القمـر المتعـددة حـال كونه هلالاً ثم بدراً ثم يتناقص حتى يذهبه المحاق.

٢- تشبيه غيـر تمثيـل: فوجـه الشبه فيـه لم يكن منتزعـاً من متعدد مثال ذلك (وجهه كالبدر) وهذا معلوم أن وجه الشبه واحد وهو الإشراق أو الاستدارة.

٣- مفصـل: وهو مـا ذكر فيـه وجه الشبه لفظـاً أو ألفاظـاً صـريحة، نحـو زيـد كـالبحر جوداً وكلامه كالدر حسناً، وألفاظه كالعسل حلاوة.

٤- التشـبيه المجمـل: وهـو الـذي حـذف منـه وجـه الشـبه ولـم يـذكر فـي ألفـاظ ظـاهرة كقولـه تعـالى: ﴿ **خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ** ﴾(٦١)، فوجـه الشـبه بـين الصلصـال المشبه والفخار المشبه به هو اليبس ولم يأت صريحاً.

التشبيه باعتبار الأداة والوجه:

لقد ذكر البلاغيون جواز حذف أداة التشبيه أو وجه الشبه أو كلاهما ومن ذلك:

١- التشبيه المرسل: وهو مـا ذكرت أداتـه كقولـه تعـالى: ﴿ **سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ** ﴾(٦٢)، فأداة التشبيه وهي "الكاف" مذكورة.

---

(٥٩) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي، ص١٦٨.

(٦٠) قائلهُ الشاعر لبيد بن ربيعة.

(٦١) سورة الرحمن، الآية ١٤.

(٦٢) سورة الحديد، الآية ٢١.

٢- التشبيه المؤكد: وهو ما حذفت أداته كقوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾[٦٣]، فهي كالقوارير في الصفاء وهي من فضة.

٣- التشبيه البليغ: وهو الذي حذف منه وجه الشبه والأداة معاً مثاله قول الزهاوي:

وكنا غصوناً أنت زهرة روضها وكنا نجوماً أنت من بينها البدر

فكنا غصوناً، وأنت زهرة تشبيه بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه وكذا عجز البيت، وهذا النوع من التشبيه هو أوجز أنواع التشبيه وأبلغ منها تأثيراً.

٤- التشبيه الضمني: وهذا النوع من التشبيه لا يأتي طرفاه على السنن المعروفة أو الأسلوب الذي مر بنا، وإنما يلمح المشبه والمشبه به ويفهمان من المعنى، ومن ذلك قول الشاعر:

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال[٦٤]

وأراد بذلك أنه فاق الأنام وخرج من جنسهم كما خرج المسك من الدم وصار جنساً برأسه. ومن ذلك قول المتنبي:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلُ الهوانُ عليهِ ما لِجُرْحٍ بميّتٍ إِيْلامُ[٦٥]

أي فالذي يصار إلى الهوان يسهلُ عليه تحمله ولا يتألم لذلك، وكذا الميت إذا جرح فنلمح الشبه بين الوجهين من غير صراحة.

ومن ذلك قول أبي تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

فيقول لها لا تنكري على الرجل الكريم فقره فهذا ليس بغريب فإن قمم الجبال على علوها خالية من السيل، فلذا نلمح ذلك التشبيه من غير صراحة في ذلك.

---

(٦٣) سورة الإنسان، الآيات ١٥-١٦.

(٦٤) قالهُ الشاعر المتنبي.

(٦٥) قالهُ الشاعر المتنبي.

ثانياً- المجاز:

المجاز لغة[٦٦]: عند النظر إلى كتاب العين للفراهيدي لمادة جوز جزت الطريق جوازاً ومجازاً والمجاز المصدر والموضع أما حالة الكلمة الصرفية فالرأي معقود على أنها مفعل وأصله (مجوز) فنقلت حركة الواو إلى الجيم فصارت الكلمة بوضعها الآن (مجاز).

المجاز اصطلاحاً: لقد عرفه عبد القاهر الجرجاني مبتدع هذا العلم بقوله (كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول) مثال ذلك: رأيت أسداً[٦٧].

أركان المجاز:

أ. المعنى الحقيقي للكلمة.

ب. مدلولها المجازي.

ج. العلاقة بين المدلول المجازي والمعنى الحقيقي.

د. القرينة التي تدل على أن للكلمة مجازاً في استعمالها ولا يراد معناها الحقيقي.

مثال ذلك: (زيدٌ أسدٌ) فحقيقة الأسد حيوان مفترس ووصفه لزيد على سبيل المجاز والعلاقة بين الطرفين الشجاعة والقوة وأما الفاصل الذي يدلنا على استعمالها مجازاً فهي القرينة.

مدلول المجاز: ويشمل ضربين من المجاز:

١- ما كانت علاقته الملابسة وغير المشابهة سمي مجازاً مرسلاً.

٢- ما كانت علاقته قائمة على المشابهة سمي مجازاً بالاستعارة.

المجاز المرسل: لقد عرّفه القزويني بقوله: (هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة)[٦٨].

---

(٦٦) ينظر: كتاب العين للخليل الفراهيدي: ١/١-٤.

(٦٧) أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، ص١٣٨.

(٦٨) الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ص٢١٥.

علاقات المجاز المرسل: لقد وقف الشيخ السجاعي على عشر علاقات عداً وحصراً في حين زاد الإمام العلامة السيوطي فوق ذلك بكثير وأشهر(٦٩):

أولاً- الجزئية وهي أن يذكر الجزء ويريد الكل كقوله تعالى: ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ ﴾(٧٠).

ثانياً- الكلية وهي أن يذكر الكل ويريد الجزء كقوله تعالى: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم ﴾(٧١).

ثالثاً- السببيّة وهي أن يذكر السبب ويريد المسبب كقوله تعالى: ﴿ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ ﴾(٧٢)، فالمراد العمل والقبول بالقرآن الكريم وهذا مسبب من سبب السماع.

رابعاً- المسببة وهي أن يذكر المسبب ويريد السبب كقوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗا ﴾(٧٣)، فذكر الرزق الذي هو المسبب والمقصود هو السبب الذي هو المطر.

خامساً- اعتبار ما كان كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾(٧٤)، أي الذين كانوا يتامى.

سادساً- اعتبار ما سيكون كقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا ﴾(٧٥)، فالذي يُعصرُ العنب ويؤول إلى الخمر.

سابعاً- المحليّة كقوله تعالى: ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾(٧٦)، فذكر المحل وأراد الحال أي أهله.

ثامناً- الحالية كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٧٧)، فذكر الحال التي هي الرحمة وأراد المحل التي هي الجنة.

---

(٦٩) حاشية السجاعي، ص٤.

(٧٠) سورة النساء، الآية ٩٢.

(٧١) سورة البقرة، الآية ١٩.

(٧٢) سورة هود، الآية ٢٠.

(٧٣) سورة غافر، الآية ١٣.

(٧٤) سورة النساء، الآية ٢.

(٧٥) سورة يوسف، الآية ٣٦.

(٧٦) سورة العلق، الآية ١٧.

(٧٧) سورة آل عمران، الآية ١٠٧.

تاسعاً– تسمية الشيء باسم آلته كقوله تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾[٧٨] أي ذكراً حسناً.

عاشراً– تسمية الشيء باسم ضده كقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٧٩] فأطلق البشارة وأراد الضد مجازاً.

الحادية عشرة– الخصوص كقوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ ﴾[٨٠] حيث أطلق الخصوص وأراد العموم وهم الأعداء.

الثانية عشرة– العموم كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾[٨١] فقد أطلق العموم وأراد الخصوص وهو نعيم بن مسعود الأشجعي الذي هبّط من عزيمة المؤمنين.

المجاز العقلي: إذا كان مصطلح الإرسال عند البلاغيين على أساس طبيعة العلاقة بين المعنى الحقيقي والمدلول المجازي في الكلمة، فإن المجاز العقلي في صورته العامة يتعلق بالتركيب والجملة ويخرج عن دائرة الكلمة[٨٢].

علاقات المجاز العقلي:

أولاً– المفعولية: وهذا فيما بني للفاعل وأسند إلى المفعول به نحو قوله تعالى: ﴿ عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾[٨٣] فأطلق الفاعلية وهي (راضية) وأراد حقيقتها وهي المفعولية (مرضية).

ثانياً– الفاعلية: وهذا فيما بني للمفعول وأسند للفاعل كقولهم (سيل مفعَم) لأن السيل هو الذي يملأ.

ثالثاً– المصدرية: فيما بني للفاعل وأسند إلى المصدر مجازاً كقول الشاعر:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدهم وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ[٨٤]

---

(٧٨) سورة الشعراء، الآية ٨٤.

(٧٩) سورة الانشقاق، الآية ٢٤.

(٨٠) سورة المنافقون، الآية ٤.

(٨١) سورة آل عمران، الآية ١٧٣.

(٨٢) ينظر: جواهر البلاغة، ص٣٠٠.

(٨٣) سورة القارعة، الآية ٧.

(٨٤) قائلهُ الشاعر أبو الفراس الحمداني.

فقد أسند (جدّ) إلى المصدر (جدُّهم) وهو ليس بفاعل وإنما فاعله (الجادُّ).

رابعاً- الزمانية: فيما بني الزمان مثل (نهاره صائم وليله قائم) فقد أسند إلى الزمان والإسناد في الحقيقة إلى الفاعل وهو الصائم والقائم.

خامساً- المكانية: كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ ﴾[٨٥] فذكر المكان وأراد الماء لأنه هو الجاري.

ثالثاً- الاستعارة:

الاستعارة اصطلاحاً: لعل أول من عرفها في ميدان الدراسات البلاغية هو الجاحظ بقوله: (الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)[٨٦].

أركان الاستعارة:

١. المستعار منه وهو المشبه به.
٢. المستعار له وهو المشبه.
٣. المستعار وهو اللفظ المنقول.
٤. القرينة اللفظية أو المعنوية التي منع أن يكون معناها الذي هو المستعار منه.

مثال ذلك قول سيدنا رسول الله ﷺ: {خير الناس رجلٌ ممسكٌ بعنان فرسهِ في سبيل الله كلما سمع هيعة طار إليها}[٨٧].

المستعار منه: الطيران، المستعار له: الإسراع، المستعار، طار، القرينة: الرجل لا يطير.

أقسام الاستعارة: قسّم البلاغيون الاستعارة باعتبار طرفيها إلى استعارة تصريحية واستعارة مكنية.

أولاً- الاستعارة التصريحية: وقد حدّها البلاغيون بقولهم: (هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه).

---

(٨٥) سورة الأنعام، الآية ٦.

(٨٦) البيان والتبيين: ١/١٥٣-٢٨٤.

(٨٧) رواهُ أبو هريرة في صحيح ابن ماجه برقم ٣٢٢٧.

مثال ذلك (رأيت بحراً) تريد بذلك رجلاً كريماً. وقد تكون الاستعارة التصريحية وفاقية أو عنادية مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾[٨٨] أي ضالاً فهديناه، فاستعيرت كلمة (الموت) للضلالة و (الحياة) للهداية، فالحياة والهداية يجتمعان فهي استعارة تصريحية وفاقية والموت والضلالة لا يجتمعان فهي استعارة تصريحية عنادية.

ثانياً– الاستعارة المكنيّة: لقد عرفها البلاغيون: (هي التي اختفى فيها لفظ المشبه به واكتفي بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه). مثال ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنيّة انشبت أظفارها ألفيت كل نميمة لا تنفع[٨٩]

فقد شبه المنية بالسبُع من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولم يذكر لفظ المشبه به بل ذكر بعض لوازمه وهو أظفارها التي لا يتم للسَبُعِ قوة إلا بها تنبيهاً على المشبه به المحذوف.

أما الاستعارة التخيلية: فهي ذلك اللازم الذي استغنى به عن المشبه به المحذوف الذي هو من لوازمه.

رابعاً– الكناية:

الكناية لغة: مصدر وفعله ثلاثي ولامه ياءٌ وواوٌ تقول كنى يكني وكنى يكنو ومن خلال ما جاءت الكلمة في لسان العرب وجد أنها (لا تعبر عن الشيء بظاهر ما وضع له من تعابير)[٩٠].

الكناية اصطلاحاً: عرف الشيخ عبد القاهر الكناية بقوله: (أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه).

مثال ذلك قولهم (كلبه جبان) يريدون بذلك السخاء أو (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة وفي المرأة (نؤوم الضحى) والمراد أنها مترفة مخدومة.

---

(٨٨) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

(٨٩) قائلهُ الشاعر أبو ذؤيب الهذلي.

(٩٠) ينظر: جواهر البلاغة، ص٣٤٥.

أقسام الكناية: وهي على قسمين:

أولاً- الكناية على أساس طبيعة المكنى عنه ومنها:

أ- الكناية عن الموصوف: وهو المراد به غير صفة ولا نسبة، فمنها ما هو على معنى واحد كقولنا (المضياف) كناية عن (ناظم) ومنها ما هو مجموع معان كقولنا (حي، مستوى القامة، عريض الأظفار كناية عن الإنسان).

ب- الكناية عن الصفة: والمراد بذلك الصفة المعنوية، كالجود والكرم والشجاعة لا النعت كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾[٩١]، فاليد المغلولة كناية عن البخل والبسط كناية عن الإسراف وكلاهما صفتان معنويتان.

ج- الكناية عن النسبة: وهي أن يأتي المراد منسوباً إلى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة والغاية منها تخصيص صفة أو مجموعة صفات بموصوف كقول زياد الأعجم:

إنَّ السماحة والمروءة والندى   في قبَّة ضُربت على ابن الحشرج[٩٢]

فإنه لم يصرح بإثباتها للممدوح وهو ابن الحشرج ولكن عن طريق نسبتها إلى قبته فكانت تلك الكناية عن نسبةٍ.

ثانياً- الكناية في ضوء السياق والوسائط التي توصلنا إلى المكنى عنه ومنها:

أ- التعريض: وهو لغة خلاف التصريح. واصطلاحاً: هو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق ومن أمثلته قول الله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[٩٣] فهذا تعريض لأبي جهل لأنه كان يقول لنفسه: ما بين جبليها أعز مني ولا أكرم وقيل على معنى الاستهزاء.

ب- التلويح: لغة: أن تشير إلى غيرك من بعد. واصطلاحاً: الكناية التي بينها وبين المكنى عنه لكثرة الوسائط كما في قول الشاعر:

وما يكُ فيَّ من عيب فإني   جبان الكلب مهزول الفصيل

---

(٩١) سورة الإسراء، الآية ٢٩.

(٩٢) قائلهُ الشاعر زياد الأعجم.

(٩٣) سورة الدخان، الآية ٤٩.

فقد كنى عن كرم الممدوح بأنه جبان الكلب مهزول الفصيل، فإن العقل ينتقل إلى جملة وسائط منها كثرة الضيفان الداخلين وعدم الانقطاع مما جعل الكلب يستسلم فيكفّ عن النباح ويترك عادته المعهودة.

ج- الرمز: وهو لغة - أن تشير إلى قريب منك خفية بنحو شفة أو حاجب. واصطلاحاً: الكناية التي قلّت وسائطها إلى المكنى عنه مع خفاء نحو (فلان عريض القفا) كناية عن بلادته وبلاهته وكذا (عريض الوسادة).

ثالثاً- علم البديع:

البديع لغة: الاختراع والحداثة.

البديع اصطلاحاً: لقد حدَّ القزويني البديع بقوله: (علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة).

وقد قسم البلاغيون البديع إلى محسنات معنوية ومحسنات لفظية.

أولاً- المحسنات المعنوية: منها

١- التورية:

وهي لغة: مصدر وريت الحديث إذا أخفيته وأظهرت غيره.

واصطلاحاً: أن يُذْكَرَ لها معنيان أما بالاشتراك أو التواطؤ أو الحقيقة والمجاز أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهم السامع أنه يريد القريب من أول وهلة.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ** ﴾[٩٤]، فضلالك يحتمل الحب وضد الهدى وقد استعمله أولاد يعقوب ضد الهدى، فوروا به عن الحب ليعلم أن المراد ما أهملوا وهو الحب لا ما استعملوا.

ومنهُ قول سيدنا رسول الله ﷺ في خروجه إلى بدر، وقد قيل له من أنتم؟ فلم يُرِدْ أن يُعلِمَ السائل فقال ﷺ : {من ماء} أراد أنا مخلوق فورى عنه بقبيلة من العرب[٩٥].

(٩٤) سورة يوسف، الآية ٩٥.

(٩٥) ينظر: السيرة الحلبية: ٢/٣٨٧.

٢- الطباق:

الطباق اصطلاحاً: الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر كالإيراد والإصدار والليل والنهار والبياض والسواد.

ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[٩٦]، إذ جاء الطباق بين القصاص والحياة. وقول الرسول ﷺ للأنصار: {إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع} فالطباق في الحديث الشريف بين (تكثرون) و (تقلون) وبين (الفزع) و (الطمع).

أقسام الطباق: لقد قسمه البلاغيون على قسمين:

١- طباق إيجاب – وهو الجمع بين لفظين مثبتين متضادين ويكون أما بين اسمين كقوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾[٩٧] بين (الحي) و (الميت) أو بين فعلين كما في قوله تعالى: ﴿ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾[٩٨] بين (تؤتي) و (تنزع) و (تعز) و (تذل) أو بين حرفين كقوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[٩٩] بين (لها) و (عليها).

٢- طباق سلب – وهو الجمع بين لفظ ومنفيه نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[١٠٠] بين (لا يعلمون) و (يعلمون).

وقد أدخل علماء البلاغة المقابلة في الطباق فيؤتى بمعنيين متوافقين ثم بما يقابلهما أو يؤتى بأكثر من ذلك فقول الله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾[١٠١]، وقول النبي ﷺ: {أن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه}[١٠٢]، مثال لمقابلة

---

(٩٦) سورة البقرة، الآية ١٧٩.

(٩٧) سورة الروم، الآية ١٩.

(٩٨) سورة آل عمران، الآية ٢٦.

(٩٩) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(١٠٠) سورة الروم، الآية ٦-٧.

(١٠١) سورة التوبة، الآية ٨٢.

(١٠٢) رواه مسلم: ٢٥٩٤.

اثنين باثنين وقول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[١٠٣]، مثال لمقابلة أربعة بأربعة وقول المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي[١٠٤]

مثال لمقابلة خمسة بخمسة (أ.هـ).

٣- المشاكلة:

المشاكلة لغة: المشابهة والموافقة.

وهي اصطلاحاً: ذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته كقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[١٠٥]، أي أقواهم مكراً بحيث جعل تدميرهم في تدبيرهم وسمي مكراً من باب المشاكلة وكذا قوله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾[١٠٦] أي أهملهم، ذكر الأعمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته وكذلك ما حكي عن أبي الرقمع أن أصحاباً لهم أرسلوا يدعونه إلى الصبوح في يوم بارد ويقولون له ماذا تريد أن نصنع لك طعاماً؟ وكان فقيراً ليس له كسوة تقيه البرد فكتب إليهم يقول:

أصحابنا قصدوا الصبوح بسحرة وأتى رسولهم إليَّ خصيصاً

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة قلت أطبخوا لي جبّة وقميصا

فذكر الخياط بلفظة طبخ لوقوعه في صحبة طبخ الطعام وهو من باب المشاكلة (أ.هـ)[١٠٧].

ثانياً- المحسنات اللفظية: ومنها:

الجناس: اصطلاحاً قرر أهل البلاغة أن الجناس بين اللفظين هو تشابههما في اللفظ.

أنواع الجناس: لقد قسمه البلاغيون وعلماء البديع إلى أقسام مختلفة وأقرب التقسيمات على قسمين رئيسين.

(١٠٣) سورة الليل، الآية ٥-١٠.

(١٠٤) قائلهُ الشاعر المتنبي.

(١٠٥) سورة آل عمران، الآية ٥٤.

(١٠٦) سورة الحشر، الآية ١٩.

(١٠٧) ينظر: جواهر البلاغة، ص٣٧٥.

أولاً- الجناس التام: وهو اتفاق الألفاظ في أربعة أمور: أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها وترتيبها. مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾(١٠٨)، فالساعة الأولى القيامة، والثانية وحدة قياس الزمن واللفظتان متفقتان في أنواع الحروف وهو السين والألف والعين والتاء وأعدادها أربعة أصوات وكذلك هيئاتها من حيث الحركات والسكنات وكذلك في ترتيب الحروف.

ثانياً- الجناس غير التام: وهو أن يختلف اللفظان في واحد مما تم به الجناس التام.

١- الاختلاف في الهيئة ويسمى جناساً محرفاً، مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾(١٠٩)، فالمجانسة بين (منذرين) المكسور الذال اسم فاعل وبين (منذرين) المفتوح الذال اسم مفعول فالاختلاف بالحركة.

٢- الاختلاف في العدد ويسمى جناساً ناقصاً مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾(١١٠)، الجناس بين (الساق) و (المساق) بزيادة حرف الميم في أوله أو قولهم (جدي جهدي) بزيادة حرف الهاء في الوسط أو قولهم (عواد عوادي) بزيادة حرف الياء في الآخر وقد تكون الزيادة أكثر من حرف مثل قول الخنساء:

إن البكاء هو الشفاء ... من الجوى بين الجوانح(١١١)

فالمجانسة بين (الجوى والجوانح) بزيادة النون والحاء في الثانية.

٣- الاختلاف في نوع الحروف مثال ذلك (بيني وبين كنى ليل دامس وطريق طامس)(١١٢) فالمجانسة بين (دامس وطامس) وقد اختلفا في النوع حيث الأول دالاً والثاني طاء وقد يختلفا في الوسط كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾(١١٣)، فالمجانسة بين ينهون وينأون وقد اختلف فيهما حرف الهاء وحرف الهمزة.

---

(١٠٨) سورة الروم، الآية ٥٨.

(١٠٩) سورة الصافات، الآية ٧٢-٧٣.

(١١٠) سورة القيامة، الآية ٢٩-٣٠.

(١١١) قائل البيت الخنساء.

(١١٢) كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص٢٨٩.

(١١٣) سورة الأنعام، الآية ٢٦.

٤- الاختلاف في ترتيب الحروف ويسمى جناس قلب مثال ذلك قولهم (حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه)[١١٤] فالجناس بين (فتح) و (حتف) وقد اختلف الترتيب كلياً ويسمى (جناس قلب الكل) ومن جناس القلب قوله ﷺ: {اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا}[١١٥]، فالجناس بين (عوراتنا) و (روعاتنا) بتبدل مكان حرف العين فقط ويسمى (جناس قلب البعض) (أ.هـ).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وكنت قد انتهيت من كتابته يوم الثلاثاء ١٣/ذي الحجة/١٤١٩هـ - ١٩٩٩/٣/٣١.

سائلاً القبول في الدارين..



طبع حسب الموافقة المرقمة ٥٦٦ في ١٩٩٩/٩/٥

---

(١١٤) جواهر البلاغة، ص٣٩٨.

(١١٥) رواه الأمام أحمد وأبو داود وابن ماجه.